

مدونة في أركيولوجيا الجسد

[إن جدارة الانسان هي أن

يستحق موته بين الموتى]

(عبد الكبير الخطيبي)

قلت ما زال الجسد يسع الوشم، وما زالت في القلب مساحة
لتركض الخيل شطر ما يغازلها من الخوافز، ومن مجالات
الشهوة الاجدر بقدرتها على الاقتحام.

فسلاما لعنف يأتي بلا موعد

هي المفاجآت الرهيبية ما تقى لنا من هذا الوقت

فسلاما لوقت يخترقنا ويرحل

وحيثما يكون البدء تكون اللحظة المجنونة قد انصرفت

ليكنسحتني العنف والبدء اللا متناهي يشطرني نصفين :

نصف يفوص في الجرح المزمع وتأسره اللحظة المنصرمة

ونصف يمتطي الطريق ويمضي.

فجئيني بما يدهشني فيك أطفئ الازرق في عيني وأعطيك

ما أملك من البحر قافلتين تستفز النخل والنخل يقض بكاره

الصحراء

* * *

هكذا قلت، وكانت تلك التي بيني وبينها اليون انهمرت،

وقلت انهمري في صمتي، انهمري في خفائي، أغلقت

الدواخل وكنت السجين والسجان وقتت انهمري في
حتى تكوني البحر، وأكون في البحر ولا أملك من البحر غير
ضمعي.

* * *

فيلفتح بيني وبينك بجزر وحشية، ويفسر نأخذ له
من الزاد مالا ينفذ، أو تلتفه مصائب الحال، ووعوث
الترحال.

وليكن الفضاء ما يتوالد فيه الجزء وما نشتهي، والجسد
حقل للقراءة بين الموت والممكن من مساعي المعاش.
ولعنة اللغة وعليك سا جسدا ينفقت في كيمياء العلاقات
اليومية، ويشق غبار الاشتباك صاعدا مثل أشد استحقاقات
حضوراً، وغائباً في أول حلف مع السابلة

* * *

فشدي أزري بصهيل لا يحز في القلب، أمنحك من البحر
مالا عين رآته، وإن أسعفني الوقت آتيك بكلام يرشح
من الأزرق واسر بلك، فلا الوقت أسعفني، ولا أنا
استوقفت الوقت لتسلك العبارة. انما وجع من غيش
صبح مذبوح، ووجع من أرصفة ممعنة في الفتيان، ووجع
منك، قد بت ولم أصبح، إذ انخرطت في حالة تصدع
داهمتني، أفجعت «أم الربيع» في أقرب زهرة لها من الوريد
وشردتني

* * *

هكذا قلت، وهكذا كان الكلام يتفصد بالعرق
البارد عسيرا مستعصيا كالحظات الولادة، أو كسكرات
المسوت.

وكان التدوين يفتح المغاليق على ألف حكاية وحكاية
تنتصب جسداً ضد القتل

* * *

والجسد ما أمارس فيه الوشم، والوشم ما أحمله من عطش
الصحراء البحر يسكنني، وأن بياض الورق يصعقني حتى
أصاب بالاغماء

* * *

أنا لا أفتي، فقط هو الامتداد القاسي بين الرؤية والعبارة
يستفسرني

أنا لا أفتي، فقط أقتحم جسدي لأجد مكانا للاضداد
في التوحدة ومكانا للتوحد في الاضداد.

أنا لا أفتي، ولا أتكبيء على الموج وأنكسر، أحاصر جسدي
المنفصل دائما، وأدون ما تحتر في القلب بخذافوه.

* * *

إن كنت أكسر المرايا لسداجتها، وإن كان البدء يستفسرني
بلا هوادة فلأني أبدأ من معادلة الوقت والجسد

أحمد بركات

اليضاء في ستمبر 1982